الجبائي وسهل بن نوح ومحمد بن يعقوب المقري وعبد الرحمن بن خلف الضبي البصري وأخذ
عنهم في تفسير كثيرا وتلمذ لزوج امه ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي واقتدى برايه
في الاعتزال عدة سنين حتى صار من ائمة المعتزلة ثم صعد يوم الجمعة بجامع البصرة كرسيا
ونادى باعلى صوته من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي انا فلان
ابن فلان كنت اقول بخلق القرآن وان الله لا يرى بالابصار وان افعال الشر انا افعلها
وانا تائب مقلع معتقد للرد على المعتزلة مبين لفضائحهم ومعايبهم واخذ من حيث
في الرد عليهم وسلك بعض طريق ابي محمد عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان وبنى على
قواعده وصنف خمسة وخمسين تصنيفا منها كتاب اللمع وكتاب الموجز وكتاب ايضاح
البرهان وكتاب التبيين على اصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل في الرد على اهل
الافك والتضليل وكتاب الابانة وكتاب تفسير القرآن يقال انه سبعين مجلدا وكانت
غلته من ضيعة وقفها بلال بن ابي بردة على عقبه السنة سبعة عشر درهما وكانت
فيه دعابة ومزح كثير قال مسعود بن شيبة في كتاب التعليم كان حنفي المذهب
معتزلي الكلام لانه كان ربيب ابي علي الجبائي وهو الذي رباه وعلمه الكلام وذكر الخطيب
انه كان يجلس ايام الجمعات في حلقة ابي اسحق المروزي الفقيه من جامع المنصور عن ابي
بكر الصيرفي كانت المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى اظهر الله تعالى الاشعري فحجزهم في
اقماع السماسم وجملة عقيدته ان الله تعالى عالم بعلم قادر بقدرة حي بحياة مريد بارادة
متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر وان صفاته ازلية قائمة بذاته تعالى لا يقال هي هو ولا
هي غيره ولا لا هي هو ولا غيره وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات وقدرته واحدة تتعلق
بجميع ما يصح وجوده وارادته واحدة تتعلق بما يقبل الاختصاص وكلامه واحد هو امر
ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وهذه الوجوه راجعة الى اعتبارات في كلامه
لا الى نفس الكلام والالفاظ المنزلة على لسان الملائكة الى الانبياء دلالات على الكلام
الازلي فالمدلول وهو القرآن المقروء قديم ازلي والدلالة وهي العبارات وهي القراءة
مخلوقة محدثة قال وفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو كما انه فرق بين الذكر
والمذكور قال والكلام معنى قائم بالنفس والعبارة دالة على ما في النفس وانما تسمى العبارة
كلاما مجازا قال واراد الله تعالى جميع الكائنات خيرها وشرها ونفعها وضرها ومال
في كلامه الى جواز تكليف ما لا يطاق لقوله ان الاستطاعة مع الفعل وهو مكلف
بالفعل قبله وهو غير مستطيع قبله على مذهبه قال وجميع افعال العباد مخلوقة
مقدورة لله تعالى مكتسبة للعبد والكسب عبارة عن الفعل القائم بمحل قدرة العبد
والخالق هو الله تعالى حقيقة لا يشاركه في الخلق غيره فاخص وصفه هو

القدرة

ثم رجع عن القول بخلق القرآن وغيره من آراء المعتزلة

على لسان الملائكة الى الانبياء من القرآن

٦٥

القدرة والاختراع وهذا تفسير اسمه البارئ تعالى وكل موجود يصح ان يرى والله تعالى
موجود فيصح ان يرى وقد ورد السمع بان المؤمنين يرونه في الدار الآخرة في الكتاب و
السنة ولا يجوز ان يرى في مكان ولا صورة مقابلة ... تعالى عن ذلك علوا ... محال
وباسية الرؤية له فيها روايات احدها انه علم مخصوص يتعلق بالموجود دون العدم
والثاني انه ادراك وراء العلم واثبت السمع والبصر صفتين ازليتين هما ادراكان
وراء العلم واثبت اليدين والوجه صفات خبرية ورد السمع بها فيجب الاعتراف
به وخالف المعتزلة في الوعد والوعيد والسمع والعقل من كل وجه قال والايمان هو
التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل بالاركان فروع الايمان فمن صدق بالقلب
اي اقر بوحدانية الله تعالى واعترف بالرسل تصديقا لهم فيما جاؤا به فهو مؤمن
وصاحب الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة حكمه الى الله ان شاء غفر له
برحمته او يشفع له رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ان يعذبه ثم يدخله
الجنة برحمته ولا يخلد في النار مؤمن قال ولا اقول انه يجب على الله قبول توبة
لانه هو الموجب لا يجب عليه شيء ... وقد ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة
دعوة المضطرين وهو المالك لخلقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلو ادخل الخلائق باجمعهم
النار لم يكن جورا ولو ادخلهم الجنة لم يكن حيفا ولا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور
لانه المالك المطلق والواجبات كلها سمعية فلا يوجب العقل شيئا البتة ولا يقتضي تحسينا
ولا تقبيحا فمعرفة الله تعالى وشكر المنعم واثابة الطائع وعقاب العاصي كل ذلك يجب
بالسمع دون العقل ولا يجب على الله شيء لا صلاح ولا اصلح ولا اللطف بل الثواب والصلاح و
اللطف والنعم كلها تفضل من الله تعالى ولا يرجع اليه تعالى نفع ولا ضرر فلا ينتفع بشكر شاكر
ولا يتضرر بكفر كافر بل تعالى وتقدس عن ذلك وبعث الرسل جائز لا واجب ولا مستحيل
فاذا بعث الله تعالى الرسول وايده بالمعجزة الخارقة وتحدى ودعا الناس اليه وجب
الاصغاء اليه والامتثال للاوامر والانتهاء عن نواهيه وكرامات الاولياء حق والايمان بما
جاء في القرآن والسنة من الاخبار عن الامور الغائبة عنا مثل اللوح والقلم والعرش والكرسي
والجنة والنار حق وكذلك الاخبار عن الامور التي ستقع في الآخرة مثل سؤال القبر والثواب
والعقاب فيه والحشر والمعاد والميزان والصراط وانقسام فريق في الجنة وفريق في السعير
كل ذلك حق وصدق يجب الايمان والاعتراف به والامامة تثبت بالاتفاق والاختيار
دون النص والتعيين على واحد معين والائمة مترتبون في الفضل ترتيبهم في الامامة
ولا اقول في عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم الا انهم رجعوا عن الخطا واقول
ان طلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة واقول في معاوية وعمرو بن العاص انهما

معرفة

والاستماع

Copyright © King Saud University